"النساء العاملات في مهن الرجال .. تحدي كسر النمطية"
(قراءة سوسيولوجية في الاسباب والتحولات)

د.مأمون طربيه
لبنان
maamountarabey@gmail.com

المقدمة:

أزاء ما تواجهه نساء المجتمعات العربية من عقبات تحول دون ممارسة حياتهن العلمية او المهنية وفق ما يرغبن، سواءً اذا ما قررت احداهن تخصصاً يختاره غالبية الشباب حيث الدهشة والغرابة؛ او سوءاً كان ذلك عند انخراطهن في مهن توصف بالذكورية، يُلاحظ اليوم تنامي ظاهرة نساء وأمهات وفتيات فيما يحققن من نجاحات لافتة بمهن مقصورة في ممارستها على الرجال، وفي مراجعة لهذه الظاهرة وتحولاتها يتبين بأنها لم تعد– هذه التحولات- تقف على متغير أساسي حصل بُعيد النصف الثاني من القرن الماضي ألا وهو دخول المرأة معترك سوق العمل الانتاجي والوظيفي بشكل واسع؛ وأنما بمتغيرات اخرى حيث توّسع النساء نحو مجالات عمل غير معهودة رغبةً منهن في تغيير نوعي نتيجة لتطورات تكنولوجية أخذت تسمح بتسهيل العمل من المنزل اوالعمل خارجه بشكل عام بما تجده فرصة تحدي. بدوره هذا التغيير النوعي في عمل النساء يعكس تشكّل وعي جديد اخذت وسائل الاعلام الجديد تهيأ له من خلال عرض نماذج نسوية ناجحة في مجالات عمل جديدة تبدلت معها النظرة ليس فقط إلى النساء في ادوراهن الاجتماعية أومشاركتهن في الشأن العام كناشطات وصانعات قرار وانما ايضاً في أظهار مدى قدراتهن بالنمو الاقتصادي عبر خوضهم غمار فرص متساوية للعمل مع الرجال. بناءً على ما تشير اليه البيانات الاقتصادية للعقود الثلاثة الأخيرة في الدول الأكثر تطوراً من "أن النساء يشكلن العنصر الغالب في إيجاد الوظائف الجديدة وبالتالي في تشكيل النمو الاقتصادي" (1) أخصّه في مجتمعات ما زالت غالبية الفئة الناشطة أقتصادياً فيه مخصوصة بالذكور قبل الاناث

رب قائل: لا توجد مهن مخصوصة للنساء دون الرجال لأن العولمة الثقافية عززت مفاهيم وتصورات جاوزت حدود التقليد والعرف المجتمعي وافسحت مجال العمل أمام المرأة في اي ميدان ترغبه، اي كانت طبيعة هذا العمل قائدة طائرة حربية أو مهندسة بترول او حارسة امن في منتصف الليالي؛ ولكن هل ينسحب مثل هذا القول واقعيّاً على مجتمعنا العربي التقليدي الذكوري الذي ما زال يقيّد المرأة في وظائف مخصوصة تتلاءم وطبيعتها الانوثية؟ وبأن أي فعل ممارس بعيداً عن تلك الطبيعة هو بمثابة "عيب"؟ هذا ما سنقاربه في دراستنا من خلال محاور ابرزها :

- **محوراول يتناول مفاهيم نظرية حول بنية المجتمع العربي تجاه المرأة/ مفهوم العمل النسوي/ واقع التمييز الجنوسي /**
- **محور ثان يتناول معطيات ميدانية حول: تجارب سيدات عربيات يعملن في مهن الرجال / تحديد الدوافع للعمل/ التحديات التي تواجههن....**

اولا: الاشكالية :

تحاول هذه الدراسة معالجة مسائل بحثية ابرزها :

1) **ما هي المعوقات الاجتماعية والثقافية التي تواجه النساء اثناءعملهن في وظائف مصنفة تقليديا حكراعلى الرجال ؟**
2) **ما هي الاسباب التي تدفع بهن الى الانخراط في مهن يسيطر عليها الرجال؟ هل هي الدوافع الاقتصادية والحاجة المادية هي ما تقف وراء الرغبة في تحدي كسر نمطية العمل .**
3) **ما هي تصورات النساء لتأثير مهام العمل الذكوري على هويتهن النسوية، وهل من تداعيات وممارسات تمييزية من عملهن في اوساط الرجال؟**

ثانياً: المسار المنهجي والتقني للبحث

1) ثمار دخول المرأة سوق العمل عالمياً ومحليا (مقالة) هدى بتروبولوسو/ صفية الجفري، موقع qafilah.com الالكتروني

تندرج أعمال هذه الورقة البحثية ضمن الابحاث الوصفية، وغالباً ما تعتمد هذه الابحاث تقنيات ذات علاقة مباشرة بالظاهرة والتي منها الملاحظة والمقابلة؛

- أُعتمدت الملاحظة في مستواها المتعلق بمسح محتوى أعلامي يرّكز على ظاهرة عمل النساء في مهن الرجال وفق ما يعرف **الرصد التكراري** حيث تم ملاحظة ما يتم تداوله عبر وسائل الاعلام التقليدي منها والجديد حول هذه الظاهرة وما تتضمنه من معطيات تجيب على اشكالية الدراسة بهدف الوصول إلى بيانات يمكن تفسير واقعها ودلالاتها؛ وعليه تم تحليل تقارير اعلامية تناولت تجربة نساء عربيات يعملن في مجالات متنوعة منها الطيران/الدفاع المدني/ ميكانيك السيارات/ الحلاقة للرجال؛ وفي اعمال خدماتية مثل: جزار/ نجار/سبّاك...
- اما في تقنية المقابلة فقد تم مقاربة هذه الظاهرة محل الدراسة من خلال مقابلة سيدات عاملات في مهن كانت حتى زمن مخصوصة للرجال بهدف معرفة الاسباب والدوافع والتحديات واخصهن المنضويات في السلك العسكري أو العاملات كسائقة تاكسي عمومي وحارسة امن خاص ونادلة في مطعم، بأعتبار ان المقابلة هي "الأداة التي من خلالها نستطيع التحقق من سلوك الأفراد الظاهري عندما يعبّرون عن أنفسهم في مختلف مواقف الحياة اليومية**"**. (طربيه،م، 2020)

الاطار النظري للدراسة:

1) مكانة المرأة في المجتمع التقليدي

في اطار دورها كوحدة أقتصادية أجتماعية تتصف عائلة المجتمعات التقليدية في بنيتها الهرمية– الطبقية، يكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر؛ ووفقا لهذا التصور يتولى الاب (الرجل– الذكر) دور المنتج بينما الام (الانثى) تعني بمهام اخرى نسوية؛ ونتيجةً لهذه الثنائية في الادوار ينقسم العالم الاجتماعي– الاقتصادي في هذه المجتمعات الى عالمين- حسبما يشير الباحث حليم بركات في مؤلفه المجتمع العربي المعاصر- **"عالم عام** يكافح فيه الرجال في سبيل تأمين الرزق **وعالم خاص** داخل البيت تمارس فيه النساء مهمات منزلية من انجاب وطهي وتنشئة الاطفال، وكما حُرّم العالم العام على النساء اعتبر من العيب على الرجال ان يمكثوا في عالم البيت الخاص طويلا اثناء العمل او بعده" **(بركات/ 1991/ص:179)**

وعلى الرغم من تلاشي الحدود بين العالمين نتيجة التطورات في طبيعة المجتمع العربي الا أن الاب (الذكر) ما زال يحتل مركز السلطة والمسؤولية ويتمتع بمكانة خاصة وضمن هذا الاطار التقليدي نجده في الواقع اليومي يمارس دوره السلطوي الفوقي- وان كان على الاقل رمزيّاً- بأسم التقاليد الموروثة التي تعطيه هذه الحقوق والامتيازات؛ بينما الام (الانثى) ما زالت تحتل موقعاً دونيّاً في بنية العائلة العربية المعاصرة. ولعل معالم هذه الدونية تعود في اسبابها الى اعراف متوارثة تصور المرأة على انها كائن يتصف بصفات تتعلق بالانوثة والامومة والزوجية والمهارة في الشؤون المنزلية لهذا ينتظر منها المجتمع التقليدي ان تكون مخلصة وامينة وسيدة منزل من الطراز الرفيع ومربيّة جيّدة في المقام الاول.

2) **المساواة، ومفاهيم الجندرة في المجتمع العربي**

عرّفت وثيقة صادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) يشير إلى الخواص الاجتماعية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية كفرد في جماعة محددة. ولأن هذه الخواص هي سلوك وتصرفات يتم تعلمها، فهي قابلة للتغير بالفعل عبر الزمن وتختلف بأختلاف الثقافات؛ يُفهم من هذا التعريف بأن الهوية الجنوسية (الجندرة) ليست بالولادة او بالسمات العضوية (الفيزيولوجية) بقدر ما هي تشير لمفاهيم اشمل تتعلق بالأدوار الاجتماعية للأفراد، وهكذا يصبح المجتمع هو العامل الحاسم في تكوين النواة النفسية الأنثوية أو الذكورية، الا ان التربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار وتعمل على تشكيل الهوية الجندرية عبر مفاهيم اجتماعية مكتسبة لا علاقة لها بالطبيعة العضوية والفسيولوجية لكلا الجنسين. وهذا ما ذهبت اليه الموسوعة البريطانية عند تعريفها"*Gender Identity*" بأن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة- ذكر أو أنثى- بل تؤثر فيها العوامل الثقافية والتربوية وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية. فالناس –يولدون إناثاً أو ذكوراً ولكنهم - بحسب مفاهيم الجندرة- يتعلمون كيف يكونون متساوين؛ يتمع مختلف الإناث والذكور على سواءً بشئ من السلطة والموارد؛ وعلى الرغم من التقدم الذي طرأ مع فكر الجندرة وتغير النظرة نحو دور المرأة في العقود الأخيرة، الا انه لآ زال يخيّم على حياة ملايين الفتيات والنساء شبح التمييز والإضعاف والتهميش؛ فالبنات والنساء لا يزلن يتقاضين في معظم الأماكن أقل مما يتقاضاه الرجل من أجور من العمل المتساوي. كما تتعرض ملايين النساء في جميع أنحاء العالم للعنف البدني والجنسي وغالبا دون اللجوء إلى العدالة. ونتيجة للتمييز يقل احتمال انتظام البنات في المدرسة فواحدة من بين كل خمس بنات تقريباً ممّن هنّ مسجلاتٍ بالمدرسة الابتدائية

في البلدان النامية لا تُكمل المرحلة الابتدائية ([2])؛ على ذلك توزعت تفسيرات علماء الاجتماع للاختلافات القائمة بين الجنسين وأوجه عدم المساواة في ثلاثة اتجاهات :

1. يمثل الاتجاه الاول: أعتبار الخصائص البيولوجية اساسا لاختلاف السلوك بين الرجال النساء،
2. وهناك – كأتجاه ثاني- من يضفي اهمية مركزية على عملية التنشئة وتعلم الادوار الاجتماعية
3. وهناك من جهة ثالثة من يعتقد انه لا الجنوسة ولا الجنس يقومان على اسس بيولوجية بل هما نتيجة تصورات اجتماعية..(**غدنز، أ، 2005**)

وبناء على الاتجاه الثالث يمكن ان نشير الى ان تمثلات تقسيم العمل كأليات اجتماعية وانظمة رمزية تعمل على اعادة رسم الحدود وفقا للهويات الذكورية والانثوية وبأن التقاليد لما تزل الفاعل الاقوى والمهيمن الاكبر الذي به ومن خلاله تعطى الشرعية لتوجه العمل، حيث تمكن هذا الفاعل مثلا من فبركة دور المرأة في الشأن الخاص خلافا لما يسير في مجتمعات غير تقليدية من حرية لخروج المرأة تجاه الشأن العام وانخراطهن في مجالات عمل مختلفة ومتنوعة دون النظر الى خصوصية هذا الشأن او اعتباراته الجنوسية.

3) المراة والعمل في المجتمع العربي : أية تصورات؟

هل عمل النساء هو تحدٍ للعادات والتقاليد أم استكمال لدور الرجال في بناء المجتمع؟ ولماذا لا يستغرب المجتمع من عمل الرجال بمهن النساء ويرفض فكرة أن تعمل المرأة بمهن الرجال؟ وهل هناك مهناً موسومة اصلا للرجال وأخرى للنساء؟ تختلف المقاربات التي ينتهجها الدارسون في تفسيرهم للادوار المهنية القائمة على اساس الهويات الجنوسية ومحور الجدال يكاد يختصر في سؤال واحد مفاده: ما قيمة وحجم المؤثرات الاجتماعية الحاصلة بناء على فوارق الجنوسة؟ ذلك ان البنية الاجتماعية لا زالت تقف عند حد الهوية الجنوسية على رغم التغييرات السياسية والاقتصادية في النظرة الى كليهما بداعي المساواة واحترام الحقوق، ويتكرس هذا التميز بشكل اوضح عندما نقدم للمجتمع اجيالا تربت وترعرعت على حكايات وبرامج تلفزة يلعب شخصياتها الذكور أدوار المغامرة وانشطة القوة والنفوذ، بينما يجري تصوير البنات بأعتبارهن مخلوقات سلبية وساكنة لأدوار محض اسرية (انجاب/ رعاية/ تربية/ تدبير منزلي)

وبالحديث عن العمل وتصوراته ينبغي ان نميّز بين العمل كمصدر دخل ومقابل لأجر وبين النشاط الذي نقوم به دونما أجر، فالعمل غير المأجور مثل العمل الظرفي الذي تتولاه احداهن كأن تقوم بأصلاح امور دونما استقدام عمال. (دهن المنزل/ صيانة الاثاث/ جني المحاصيل وقطف المواسم) او العمل البيتي فيما تبذله في سبيل اسرتها (تنظيف/ صنع مؤونة/ تدريس الاولاد/العناية بالحيوانات الاليفة)، ويبدو ان هذا العمل (اللامأجور) ما زال يلقي بظلاله على جميع مناحي الحياة الاسرية، لكن الاشكالية فيما يتعلق بالعمل المأجور بالنسبة للنساء الذي اخذ ينحو بمسارات اخرى سواء على صعيد الموقف المبني او على صعيد السلوك اليومي المعاش ([3])؛ فالموقف المتبنى من عمل المرأة ما زال تحكمه ذهنية ذكورية من انها غير قادرة على اي عمل خارج منزلها مهما أوتيت من قوة؛ وذهبت في تصوراتها الذهنية الذكورية الى ابعد من ذلك عندما اعتبرت بأن المرأة ولو عملت بما لا يتوافق وقدراته الجسدية فدونه سلبيات اكثر منه ايجابيات؛ كتأثير التعب والجهد المضني على توازنها النفسي والصحي، فالمرأة التي تعمل خارج البيت تعاني من التوتر والقلق الناتج عن المسؤوليات المزدوجة (العمل/ البيت)، كما تبين أن الأمراض النسائية التي تتسبب في موت الجنين أو الولادة قبل الأوان قد تعود إلى الوقوف لمدة طويلة أو الجلوس المنحني أمام منضدة العمل أو حمل الأشياء الثقيلة، وفي هذا السياق يصر منتقدو عمل المرأة على موقف من ان عملها يتسبب في تدهور العلاقات الأسرية حيث في الاسر غالباً ما تنشأ خلافات حادة تبدد الود، ومن تدهورالعلاقات أيضا: انشغال المرأة عن زوجها وبيتها وإهمالها حقوقه من كثرة الضغوط عليها، وقد يؤدي العمل كذلك إلى عزوف المرأة عن الإنجاب نظرا لصعوبة تحمل المسؤوليات والأعباء في ظل وجود اولاد.

على الجهة المقابلة ثمة موقف مغاير يرى بأن المرأة هي نفسها في الماضي والحاضر وفي كل زمان ومكان، حيث الرغبة عند بعضهن للكسب المادي من أجل الشعور بأستقلال حياتها أو الشعور بمتعة العمل واهميته لتطوير شخصيتها. وقد تميل إليه

---

2) تشير الاحصاءات المسجلة في الجامعات اللبنانية الى ان نسبة تخصص الإناث من مجموع طلاب في هذا االقطاع هي ضئيلة بالمقارنة مع نسبة الشباب . يرجع ذلك إلى عدة عوامل، منها ارتفاع كلفة هذا الاختصاص الذي يجعله أكثر استقطاباً للذكور لأسباب اجتماعية وثقافية أهمها استعداد الأهل للإنفاق على التعليم الجامعي للذكور في حال ارتفاع كلفة هذا التعليم أكثر من استعدادهم للإنفاق على تعليم الإناث أو إعطاء الأولوية للإنفاق على تعليم الذكور إذا رغبوا في تعليم الاثنين. كما يستمر الاعتماد على الشاب وليس على الفتاة كمعيل للأهل مستقبلاً.

3) ثمة فارق منهجي بين هذاين البعدين: الموقف والسلوك، فالموقف هو عبارة تصور ذهني يكون اقرب ما يكون الى الرأي او الاتجاه يتمثل في نظرة تقييمية للاحداث والظواهر والعلاقات التي تشير الى حكم معين، هذا الحكم ترّسخ بفعل تراكم ثقافة وتربية خاصة حتى ترك اثاره على طريقة التفكير والتصرف من هنا يعتبر الموقف هو المحرك الرئيس للسلوك. وبذاك يصبح السلوك هو تجسيد الموقف/ التصور الذهني الذي يظهر على مستوى الفعل ولا يقف عند حدود الانطباع المبدئي او العام

تحســـباً لتقلبات الدهر ونوائبه كما في حالة الترمل أو الطلاق لاعالة نفســـها واولادها بدلا من ان تكون عالة على احد؛ بل لربما تضطر للعمل بحكم الحاجة لرفع مستوى الأسرة المادي فتخرج لتساند زوجها على مقتضيات ومصاريف العائلة والمنزل في ظل تأزم الاحوال الميعيشة وعدم قدرة الزوج على الايفاء بالتزاماتها المادية بمفرده، لهذا أصبح عمل المرأة في مجتمعنا جزءاً أساسيّاً من نمط الحياة وحاجة ملحة وســلوكاً تحكمه الضــرورة بغض النظر اي موقف، فما كان في الأمس القريب مرفوضــاً اجتماعيًّاً ومحظوراً على المرأة بات اليوم مقبولاً بل مطلوباً من قِبَل المجتمع والزوج والأقارب وذلك لأســباب عديدة في مقدَّمها الضــيق الاقتصادي الذي نعيشه. ذلك إن الوضعية الجديدة للنساء في سوق العمل لا تكشف فقط، كما يرى المحللون، عن تبدل النظرة إلى النســاء ودورهن، بل هي وبشكل متزايد تلبية لضــرورة اقتصــادية. فمقولة إن البلدان التي لا تقوم برسملة كاملة لقدرات نصف مجتمعاتها (أي النســاء) تهدر مواردها البشــرية وتضــعف احتمالات تنافسيتها الاقتصــادية، ليست مقولة دعائية بل لها موقع في صلب السياسات التنموية في المجتمعات الأكثر تطوراً اقتصادياً. فالتطور الاقتصادي فرض على دور النساء الخروج من إطاراته التقليدية إلى إطاراته الحديثة في سوق العمل. وبسبب الضرورة الاقتصادية، فإن تشجيع النساء في سوق العمل قد خطا خطوات مهمة في المجتمعات العربية والجدير ذكره ان دخول المرأة في هذه المجتمعات توســع في نمطيته فظهور ما يســمى بدولة الرفاه اوجد وظائف جديدة في قطاع الإدارة والخدمات تتطلب مستوى أعلى من التعليم. وبدأت نساء الطبقات الوسطى بتوسعة دخولهن إلى حقول هذه الوظائف. و باتت النســاء من جميع الفئات يمارســن وظائف دائمة وتوســعاً كبيراً في حقل الدراســات العليا، الأمر الذي شمل أيضاً النساء اللواتي باتت ثقافتهن المتزايدة مصدر قوة مجتمعية لا يمكن إغفالها.

على ضوء هذه التحول في مسارات عمل النساء خلص معنيون الى من ان:

- **النســاء أصــبحن عنصــراً يحسب له حســاباً ضــمن قوة العمل في المجتمعات المتطورة اقتصــادياً. لهذا لا يمكن اغفالها دورها كمساهم فعال يساعد في التنمية،**
- **ان عمل المرأة فضلا عن كونه يحسّن الدخل المادي للأسرة، فأنه يُشعرها بقيمتها في المجتمع، يقوي من شخصيتها ويجعلها أقوى على مواجهة الصعاب**

فهل هذا ما يحكم واقع عمل نســاء وفتيات المجتمع العربي ليس في مهن مخصــوصــة بهن وانما في ذهابهن نحو مهن توصــف بالذكورية؟ هذا ما ستعرضه في الاطار العملاني للدراسة بأستعراض تجارب نسوية اتخذت العمل الشاق والصعب خياراً رغم ما يواجههن من نظرة مجتمعية مستهجنة

الاطار العملاني للورقة : تحليل المعطيات

مدخل،

بالرغم من تمايز الرجل على المرأة في مجالات العمل كصــورة نمطية ســائدة؛ الا ان مثل هذه الصــورة النمطية اخذت تشــهد تحولات جذرية نتيجة مظاهر التحضــــروالحداثة والعولمة، والتحول الاكبر برز مع ما شـــهدته بداية الالفية الثالثة من ثورة في المعرفة الالكترونية وانفتاح المجتمعات عبر الفضاء الكتروني بشكل غير مسبوق مما اسهمت بدورها في تغييرات نوعية بالنسبة للمرأة العربية سواءً على صعيد دراستها اوعملها، حيث بات يلاحظ اقبال الفتيات نحو التعليم العالي بعيدا عن الالتزام بتخصصات محددة كانت حتى زمن ثابتة على انها للفتيات حصـــرا كالتمريض، التربية، العمل الاجتماعي والاعلام لتتجه نحو مناح متنوعة ومختلفة تتناسـب مع طموحاتها في تبوأ مناصـب ريادية؛ وكان من نصـيب هذا التحول- الانفتاح تعرّف نسـاء المجتمعات التقليدية (المحافظة) على انماط حياة اسرية وادوار اجتماعية ومساهمات اقتصـادية مختلفة ليتغير معها وضـع المرأة من حال الانزواء في المنزل لغاية الانجاب ورعاية الاولاد الى الخروج نحو اســواق العمل والمســاهمة في الانتاجية (تحول من التبعية للرجل الى المشاركة بالاقتصاد المحلي)، ولم يقف حد دخول المرأة ميدان العمل المناسب لكيانها وطبيعتها البيولوجية وحسب بل رويدا رويدا اخذت تُقدم على اقتحام بعض المهن التي تعتبر ذكورية مثل السـباكة وميكانيك السـيارات وقيادة الطائرات، وهذا ما جعلنا نتوقف عند هذه الظاهرة بسؤال محوري

1. **ما الذي يدفع بالنســـاء الى ان يعملن في مهن الرجال هو تحدٍ للعادات والتقاليد أم اســـتكمال لدور الرجال في بناء المجتمع؟**
2. **هل تواجه النســـاء اللواتي اخترن العمل في مهن توصـــف بالذكورية تحديات تتعلق بنظرة المجتمع اوممارســـات تمييزية.؟**

محور هذه التســـاؤلات عملنا على مقاربتها من خلال الوقوف عند التوجه الحديث لدور المرأة في المشـــاركة مع الرجل بالاعمال المنزلية والاقتصـــادية وحتى المهنية الصـــعبة في المجتمع العربي واللبناني وتبيان ما يشـــكله هذا التوجه نتيجة للادوار الجديدة التي اخذت تضـــطلع بها في ميادين التربية والهجرة والعمل حيث اكســـبها ذلك المزيد من الاســـتقلالية؛ كي لا نبقى على

مستوى التنظير قمنا بأستعراض تجارب نسوية عن سيدات يعملن في قطاعات متنوعة ومختلفة وصل بعضهن الى اقتحامهن مهن معروفٌ في ممارســـتها للرجال، فكيف يصـــفن تجاربهن في هذه المهن وما الاســـباب التي دفعتهن الى ذلك وما التحديات التي واجهتن؟

1) عرض تجارب نساء عربيات

1.1) في مجال الطيران

وفقاً لهيئة الطيران الفيدرالي الأمريكية تشـــكل الإناث ما يقارب 6 في المائة فقط من مجموع الطيارين حول العالم. ويقدر مجتمع المرأة الدولي وجود حوالي 450 أمرأة يقدن الطائرات فقط حول العالم ([4]) اما عربيا فتشـــير المعطيات الى أن "حوالي 60 امرأة عربية يتولّين مهمة كابتن طائرة من 16 دولة عربية، وتبين ان مصـــر والأردن والمغرب كانت الدول الســـبّاقة في فتح المجال أمام المرأة لقيادة الطائرة أمّا لبنان والســـعودية فتأخّرا كثيراً في الســـماح للمرأة بأن تقود الطائرات، بينما لا يتعدى عدد قائدات الطائرات القطريات اثنتين في حين وصـــل عدد النســـاء اللواتي يقدن الطائرات في الإمارات إلى 8، بينهنّ قائدة طائرة عسكريّة. ([5])؛ نسـاء عربيات وعالميات خضـن غمار الطيران وقدن الطائرات المدنيَّة منها والعسـكريَّة وأثبتن بجدارة أنَّ المرأة (واخصـها العربية) تسـتطيع أن تمارس أيّ مهنة مهما كانت صـعبة أو مسـتحيلة، وتمكّنّ من تحدي عائلاتهنّ ومجتمعاتهن لتحقيق أحلامهنّ التي كانت السـماء حدودها بكل جدارة. عن هذه التجربة ترى (**رولا/ كابتن طائرة مدنية لبنانية**) أن «الشـخصـية القوية هي التي تقود الإنســان إلى أحلامه، وهي التي تجعل المرأة أقوى من الصـعوبات التي تواجهها في المجتمع». وتقول: «هناك من يمارس مهنةً بسـيطة انما يمارسـها بإتقان وهناك في المقابل من يكون في أعلى المراتب ولا يقدّم سـوى الفشـل». وإذ لا تنفي ان «هناك صـعوبات واجهت مسـيرتها في ظل مجتمعٍ ذكوريّ، لا يعطي المرأة الحيّز الذي تسـتحقه»، تلفت الانتباه إلى أن «عائلتها كانت أكثر من دعمها لتحقيق طموحها والوصول الى ما هي عليه اليوم"([6]).

وبدورها القبطان المصـــرية نيفين درويش التى تعمل على طيران الإمارات وهى أول امراة عربية تقود الطائرة الإيرباص A380العملاقة تقول: «أشـــعر بالفخر لأننى أقود أكبر طائرة تجارية فى العالم وكذلك لأننى أول امرأة عربية ومصـــرية تقود طائرة الإيرباص .A380 يعود الفضـل فى ذلك إلى التدريب الذى تلقيته من طيران الإمارات». ونصـحت نيفين المرأة المصـرية بأن تتبع حلمها دائماً وتضـع هدفاً نصـب عينيها ولا تدع شـيئاً يقف عائقاً أمام تحقيقه. وشـجعت جميع النسـاء على أن يبرعن فى مجالهن ويدركن أن ما من شـىء مسـتحيل إذا تحلين بالعزيمة والعمل لاجتياز الصـعوبات، مشـيرةً إلى أن الطيران اليوم لا يتطلب قوة بدنية، وإنما يحتاج فقط إلى شـــغف ومعرفة عميقة وتدريب جيد"([7]) لم تكن المرأة العربية معروفة في الســـابق بإنجازاتها الهائلة، ومع ذلك ثمة عالم جديد دخلته حيث تقوم فيه بخطوات غير مسبوقة لنفسها، وتمهد الطريق في الوقت ذاته أمام الأخريات، وتقدم الإلهام إليهن كذلك. المرأة العربية تقود الطائرات الآن متخطية "الســـقف الزجاجي"، ذلك التعبير المجازي للعائق الوهمي الذي يضعه المرء أمام تحقيق أحلامه وطموحاته، وتكسر الحواجز وهي تعمل في مهن كان ينظر إليها على أنها "للرجال فقط"

2.1) في مجال السلك العسكري

منذ ســبعينات القرن الماضـــي انخرطت المرأة العربية في صـــفوف قوات بلادها الامنية، فأصـــبحت كأنثى تنافس الرجل في مجالاتٍ عدَّةٍ، وبالمثل كانت المرأة اللبنانية التي انخرطت في صفوف الجيش اللبناني كجنودٍ في العام 1990 الا ان التجربة دخول المرأة المجال العسكري بدأت مع المديريَّة العامة للأمن العام الذي كان أوَّل جهازٍ أمنيٍّ يقدّم للمرأة وظائف عديدةً ضمن صفوفه. ثمَّ لحقت به مؤسّـســـة الجيش ومن بعدها المديريَّة العامة لقوى الأمن الداخلي. وقد اقتصـــرت هذه الوظائف على الميادين الطبّية والإداريَّة، فلم تشـــارك "الجنديَّة" اللبنانيَّة بأيّ عملٍ قتاليٍّ حينئذ؛ ولكن ابان الأعوام 1994،1996 و1997 شـــهدت المؤســـسـة العسكرية تطويع عددٍ من الاختصـاصـيات الإناث من رتبة عريفٍ وصـولاً إلى معاون اختصـاص الى مجازاتٍ في حقول الطبِّ والمعلوماتيَّة والإدارة. ثم ترقيتهن ضـباطٍ إناثٍ بعد أن تطوّعنَ كرتباءٍ اختصـاصـيين ما بين 1994 و1997، أو ، في مختلف هذه الرتب خضع المتطوعات لدورات تدريبية عسكرية قاسيةٍ وجدّيةٍ كما هو منصوصٌ عليه في التعليمات. فأمضين دورتهنَّ كالذكور في معسـكر التدريب وخضـعنَ معهم لنفس البرنامج الذي امتدَّ لفترة ثمانية أشـهرٍ تخلّلتها مأذونيات نهاية الأسـبوع فقط. تلا ذلك دفعاتٍ متتاليةٍ، ولو متباعدة المراحل على مرّ السنين بنسب متفاوتة، و بمستويات علمية واختصـاصـات طبّية وإدارية متنوّعة. إلّا أن دور المرأة في الجيش لم يبقَ محصـوراً في المجال الإداري، وقد باتت اليوم تشـغل عدّة وظائف في الوحدات المقاتلة ,ولكن ما هي ابرز التحديات لتي تواجه النساء اللواتي يدخل السلك العسكري؟ تبين "ان الأمومة التحدّي الأكبر للمرأة عامةً وللمتطوّعة في

4) نساء بلغن الغيوم بأحلامهن ليصبحن الأوائل في قيادة، https://arabic.cnn.com › 08/03/2015

5) نساء عربيات تخطت أحلامهنّ المجتمع والسماء (تحقيق) سجى مرتضى، almayadeen.net

6) "عن سيدات ناجحات في مهن الرجال"، (تحقيق) باسكال صوما، جريدة السفير اللبنانية 2015/3/23

7) المرأة في «الطيران المدني»: أرقام قياسية فى الأجواء.. موقع المصري اليوم الالكتروني، almasryalyoum.com، 2017/3/7

الجيش خاصـةً. فالمجهود الذي تبذله لتحقيق التوازن ما بين الواجبين الوظيفيّ والعائليّ، يجعلها فريسـةً للإحباط والتعب. لذا نراها تتخبّط ما بين رغبتها في تطوير ذاتها مهنيّاً ورغبتها الغريزيَّة في الأمومة."([8])

وعلى الرغم من ذلك،اجتازت المرأةُ تجربةَ القطاع العسكري، أكثر القطاعات المصنّفة رجوليَّة، بثقةٍ وعزمٍ، إذ أوصلها إلى تبوّء أرقى المراكز القياديَّة في القوَّات المسـلّحة العربيَّة منها والأجنبيَّة. وعن هذه التجربة تشـير احدى المجندات (ن/ لبنانية / 32عاما) بأن "رغبة التطوع بالجيش كان ارادية دافعها حب المشـاركة مع مجندين آخرين في الدفاع وحماية البلد"، "كثيرون يعتقدون بأن وجودنا كفتيات في السـلك العسـكري له اسـتثناءات انما الواقع يختلف فنحن نتدرب كسـائر الجنود ونتلقى التدريبات ذاتها، مجرد ان اصـبحت عسـكري فتوقع كل ما تلزمه منك حياة العسـكرية" عن التحديات تضـيف (ن) وتشـاركها صـديقتها (آ/ لبنانية/ 28 سـنة) بأنه لا يخلو الامر من تحديات شـأن اي ميدان عمل آخر قد يكون جديدا عليك، ولكن مع الوقت والممارسـة تقل الصـعوبات وتذوي العقبات، فالفتاة "العسـكرية" يعتقد كثيرون انه لا يمكنها ان تعيش حياتها العادية (المدنية) فهي محكومة دوما بزيها العسكري وان كانت خارج دوامها، لكن الامر يختلف فبأستطاعتها ان تعيش حياتها الخاصة من زواج وارتباط وانشاء اسرة وان تتابع دراستها الجامعية ان رغبت وتشارك مناسباتها الاجتماعية اذا اقتضـى ظروف خدمتها، "اذن المسألة تعود للفتاة نفسها فهي من تتفهم التحديات وتتولى حملها و مجابهتها..." وعن نظرة المجتمع اليهن كعسـكريات فلكم يجدن اي نظرة اسـتغراب او تمييز لهن من قبل الاخرين .."

3.1) في مجال الدفاع المدني

هل هي تجربة انسـانية ام جرأة فتيات ان يكن متطوعات دفاع مدني في قلب النار... والخطر؟ رغم انها مهمة شـاقة وقاسـية يتطوع شابات عربيات في الدفاع المدني ليكنّ في مواجهة الكوارث والمآسي الصغيرة والكبيرة. أمهات، جامعيات، فتيات، شابات اخترن التطوع عن قناعة والعمل إلى جانب زملاء لهن على الأرض بثبات وثقة. دورهن الإنسـاني الرائد في المهمات الإنقاذية اسعافا واطفاء للحرائق في الكوراث، عن رغبة المشـاركة في هذا العمل تشير ناديا (لبنانية/ 33 سنة) المدربة والمتخصصـة في الإطفاء في الأماكن الضيقة بان دخولها هذا المضمار كان "بسبب حادثة شخصية خسرت فيها قريباً لها وشهدت على جهود الدفاع المدني لإنقاذه تولّدت عندها شـرارة التطوع. أرادت أن تكون جزءاً من هذا الفريق الذي يسـارع لمسـاعدة من يحتاج إليه" ومع الدورات المتلاحقة صـار وجود الصـبايا لافتاً وبات وجود مدربات إناث مقبولاً بعد أن لمس الجميع قدراتهن العالية ([9]) ورغم تشكيك زملاء ومحيطين بهن بمدى فاعلية دور المرأة الانقاذي على الأرض الا ان حضورهن لا يخلو من التحديات.«ثمة مهمات تتطلب قوة بدنية وجسدية، وقد نكون أضعف بنيوياً من الشبان لكننا نتساعد جميعاً. ليس خطأً أن تتضايق الصبية في مهمة ما فهذا قد يحدث مع الرجال أيضـاً، ولكل واحد نقاط ضـعفه التي يعمل على تقويتها. بعضـنا لا يمكن أن يرى جثة او يخشـى الأماكن الضيقة أو الحرائق وكلنا نفكر بأهلنا اثناء الخطر لكن التعاون هو سر النجاح"،

وفي السـياق ذاته تشـير ناديا بأن «المهمات لا تشـبه بعضـها ولا يمكن التكهن بما ينتظرنا إلا عند وصـولنا وكل مهمة حتى أبسـطها تحمل نصـيبها من المخاطر والخوف" ولعل ما حدث أبّان انفجار مرفأ بيروت (في لبنان العام 2020) كان من أصـعب التجارب وأقساها نفسياً بأعتبار انها خسرت شباباً من فوج الإطفاء مقربين منها؛ رغم المخاطر والصـعاب المادية التي يمر بها متطوعو الدفاع المدني تصـر ناديا على إكمال الطريق الذي اختارته وتعطيه من كل قلبه، وتصـف جولي (لبناينة) تجربتها في الدفاع المدني على انها مسيرة حافلة بالشغف لكن تختلف عن غيرها من المتطوعات الشابات بأعتبارها متزوجة وأم لأربعة اطفال تربت في أجواء الدفاع المدني ومن ثم عشقت وتزوجت في تلك الأجواء. تعتبر نفسها أول صبية تطوعت في الدفاع المدني وكانت تخدم في المراكز بلا بطاقة، لكن في العام 2003 نالت بطاقتها ودخلت فورا الى عمليات الإنقاذ والإسـعاف والحرائق وخضـعت لدورات تدريبية عدة في كل المجالات وتفخر ببدلاتها المختلفة للحريق والغطس والخدمة والثلج...عن التحديات تشـير جولي الى انها حين تدخل لإطفاء حريق أول ما تفكر فيه هو أولادها فتصلي وتطلب من الرب أن يعيدها إليهم سالمة، لكنها تفكر أكثر بالناس المحاصرين بالنيران وتعيش صراعاً داخلياً ينتصر فيه الواجب دوماً. «مع الأيام يقسو قلبنا وعودنا وأتمنى لأبنائي أن يمروا بهذه التجارب ليعرفوا مثلاً ماذا يمكن أن يحل بمن يتصرف بلا تفكير ولا ينتبه لما يقوم به؛ عن هذه تجربة التطوع في المجال الانقاذي ترى جولي ان المتطوعة لا تحتاج الى قوة بدنية ولا سـيما اليوم مع وجود المعدات المتطورة لرفع الأثقال، والعمل لا يحتاج الى قوة بل الى تفكير واعٍ وقدرة على إدارة العمليات على الأرض بذكاء وخبرة. تعترف أن الأمور لم تكن سـهلة على المتطوعات

8) المرأة في الجيش، موقع //www.lebarmy.gov.lb

9) متطوعات الدفاع المدني في قلب النار... والخطر، زيزي اسـطفان، صـحيفة نداء الوطن اللبنانية، 2022/7/25، عن موقع الصـيحغة الالكتروني (https://www.nidaalwatan.com › article

سـابقاً وكان هناك تمييز بين الرجال والنسـاء سـواء في المراكز او بين الناس «حين كان الناس يرونني على الطريق أسـاعد في الإسعاف كانوا يستغربون، أما اليوم فالأمر اختلف تماماً وعدد المتطوعات الجديدات الى ازدياد ([10])

4.1) في مجال المهن الحرة

بسـبب الظروف الإقتصـادية والمعيشـية الصـعبة، لا سـيما في ظل انعدام فرص العمل وإقفال الأبواب في وجوه العديد من السـيدات اللواتي هُنَّ بأمس الحاجة إلى العمل لتأمين لقمة العيش لدعم العائلة أوللتعويض عن غياب الأب والزوج أحيانا. وبالرغم من قساوة هذه الأعمال، إلا أنّ هؤلاء السيدات ضربن بعرض الحائط الصعوبات ليحقّقن نجاحا كل في مجالها واقحمن مهناً لم تكن لتخطر على بال أحد، ومنها العمل في مجال السباكة والنجارة وميكانيك السيارات وافتتاح ملحمة او صـالون حلاقة رجالية او ان تكون سـائقة تاكسـي وحارسـة امن خاص (security) او نادلة في مقهى وفيما يلي تجارب بعضـها في هذه المهن والدوافع والظروف التي جعلتهن يمارسن هذه المهن :

***الحالة الاولى:سائقات تاكسي وحافلات، سمر سيدة في الـ35 من عمرها هي واحدة ممن تعمل كسائقة تاكسي، تخصّصت في مجال إدارة الأعمال، إلا أنها لم تعمل بشـهادتها بسـبب زواجها، وقالت: «في البدء لم أحمل هم المصـاريف المادية، لكن عندما انفصـلت عن زوجي وامتنع عن تقديم المسـاعدة لي وللأولاد، اضـطررت ابحث عمل فطرقت أبواب العديد من الشـركات والمؤسـسـات. فعجزت عن إيجاد فرصـة مناسـبة، وكي أتمكن من تأمين مصـاريف المعيشـة والأولاد قرّرت أن أشـتري سـيارة "تاكسي" .في البداية لم أعمل عليها بل قمت بتأجيرها، لكنني مع الوقت وجدت أن المردود قليل وقد تبين أن السائق لا يعطيني المال كاملا. انطلاقا من ذلك، قرّرت أن أقوم بالعمل بنفسـي، ولم أكتف بنقل الركاب بل أصـبحت أنقل التلاميذ أيضـا. اليوم أنا مرتاحة جدا بعملي وأصـبحت أؤمن لهم كل ما يحتاجون اليه اولادي دون الحاجة لأحد، كما أنني سـيدة نفسـي في العمل ([11]) وفي سـياق القيادة تشـير زينة (سـيدة ثلاثينية) التي تقود كل صـباح حافلة كبيرة للتلاميذ، تتسـع لأكثر من 50 طالباً ومعلمة، تصـطحبهم صـباحاً الى المدرسـة وظهراً الى البيوت. حيث تقول "الأهل يثقون بي لأنني أقود بتأنٍ وألتزم قانون السـير وإشاراته». وترى زينة أن «هذا العمل يُضفي على حياتها معنىً، فتشعر أنها مسؤولة ومنتجة، لا سيما أنّ الظروف والعقلية القديمة لم تسـمحا لها بإكمال دراسـتها حين كانت في سـن الدراسـة ([12]) كذلك تفعل رشـان (34 عاما/ اردنية) التي اختارت أن تكون سـائقة باص عمومي "كوسـتر" في مدينة إربد (الاردنية) وقد تصـدرت "الترند" مع انتشـار قصـتها في قيادتها لباص "كوستر"، لأن هذا العمل يعرف بأنه حكر على الرجال، ورؤية امرأة تقوم به شكّل صدمة واستهجانا لدى البعض نظرا لطبيعة العمل ووقته، وبالرغم من حملها شـهادة الهندسـة المهنية والغذائية، الا انها اتجهت نحو القيادة فكانت كانت أول امرأة تقدم على قيادة حافلة ركاب في مجتمعها المحلي، واجهت رشـان انتقادات لقيامها في هذه المهنة الا انها لم تأبه لآن الظروف والحاجة هي ما كانت دافعا لتستمر به، وعن سبب إقدامها على هذا العمل، كان ردها أن "للظروف أحكام"، فهي امرأة منفصلة وأم لطفلتين وعليها أن تؤمن حياة كريمة لهما وتقضـي حاجات بيتها ولا تريد أن تمد يدها لأحد.." تدرك رشـان أنها في مهنة صـعبة للغاية؛ حيث يبدأ الدوام من سـاعات الفجر ويسـتمر لغروب الشـمس، كما يحتاج جهدا بدنيا كبيرا، إضـافة إلى التحديات الكثيرة، إلا أنها أرادت أن تثبت للنساء أنه بإمكانهن العمل في أي مجال ([13]).**

***الحالة الثانية: عاملة في محطة وقود «ليس انتقاصـاً من الانوثة أبداً أن تعمل المرأة في مهنٍ متعبة وربما يُقال أن الرجال وحدهم يبرعون بها» بل «لدى المرأة طاقات عظيمة جداً، والأم مسـتعدّة لفعل الكثير من أجل تأمين حياةٍ أفضـل لأولادها" بهذه الكلمات تختصـر شـفيقة تجربة عملها في محطة الوقود فهي لا تكتفي فقط بمسـاندة زوجها في ادارة المحطة لجهة تدقيق الحسابات ومتابعة شؤون العاملين فيها وانما اخذت تتولى مهام غسل السيارات وتعبئة الوقود والقيام بما يتطلبه عمل المحطة مثلها مثل اي عامل آخر. اما عن العامل الذي دفعها الى ذلك فهي كثرة الديون التي تراكمت على زوجها ومعها اصـبحت ظروفهما الحياتية صـعبة مهددة بخسـارة المحطة مما جعلها تترك عملها السـابق لتقف الى جانبه كي يخرجان سـويا من هذه الازمة؛ مضـيفةً: «برغم كل الانتقادات التي أسـمعها أنا مقتنعة، وقد نجحنا أنا وزوجي بفضـل التعاون بالخروج من مشـكلاتنا وبناء حياة هانئة لأولادنا، وكلام الناس لا يهمني»**

الحالة الثالثة: مهنة النجارة، مروى (45 عاما) واحدة من نسـاء يعملن في مجال النجارة؛ تقطن في أحد أحياء القاهرة بمصـر، تملك هي وزوجُها ورشـةً للنّجارة وتتقن تقطيع الخشـب وتزيينه وزخرفته كما انها تُبدِع في صـنع الكراسـي

---

10) متطوعات الدفاع المدني في قلب النار... والخطر، زيزي اسـطفان، صـحيفة نداء الوطن اللبنانية، 2022/7/25، عن موقع الصـيحغة الالكتروني (https://www.nidaalwatan.com › article

11) سيدات يكسرن الحواجز ويقتحمن مهن الرجال! | تحقيقات/ سمار الترك، 29017/ 11/29، aliwaa.com.lb

12) "عن سيدات ناجحات في مهن الرجال"، (تحقيق) باسكال صوما، جريدة السفير اللبنانية 2015/3/23

13) "مهن للرجال فقط".. نساء يتجاوزن التحديات...(تحقيق) عن موقع صحيفة الغد الاردنية الالكتروني / alghad.com/ 2022/10/17

والمنضدات والطاولات، تفعلُ ذلك بتركيزٍ شديد واهتمامٍ دقيقٍ بالتّفاصيل. منذ حوالي عشر سنوات قرّرت مروة الاشتغال في هذه الورشة بنفسِها، لولَعِها بهذا المجال الذي ورثته عن والِدِها.وعلى الرغم من أنّ البلدان العربية لم تعهد نساءً كثيرات يشتغلن في مجالٍ كالنّجارة، فإنّ مروى تؤكّد أنّ الوقت الذي قضته في هذه المهنة وإتقانها لعملِها جعل النّاس يعتادونها والزّبائن يُقبلون عليها بكثرة. عن تجربة العمل هذه تشير "عملي لا يُنقِص من أنوثتي شيئاً، فأنا أمّ لطفلين وأمارس واجباتي كأمّ وزوجة كما ينبغي، وأستطيع الموازنة بين الاثنين"، بالنسبة لمروى، أن "تقتحم النّساء أكثر فأكثر مثل هذه المجالات حتى يعتاد المجتمع ذلك" مضيفةً أنّ "النّساء الآن أصبحن في حاجةٍ إلى العمل لأنّ المجتمع تغيّر، والمسؤوليات ازدادت والعمل ليس متوفّراً دائماً"([14]) لذا على المجتمع ان يتقبّل ممارسة النّساء للمهن "الرجالية"

الحالة الرابعة: فتاةُ الميكانيك بالنّسبة لأمينة، لم يكن العملُ في صيانة السيارات خياراً بقدر ما كان نتيجةً لظروفٍ صعبة وضعتها أمام هذه المهنة الرجالية بامتياز. فهذه الشابّة التونسية ذات الثلاثين ربيعاً هي كُبرى إخوتها والعائلةُ الوحيدة لهم. بعد وفاة والدها اضطرّت أمينة إلى البحث عن أيّ عملٍ يضمن لها ولعائلتها العيش الكريم. "لم أكن أفكّر في طبيعة العمل الذي سأدخل غماره، بقدر ما كُنت أفكّر في إيجاد العمل نفسِه. باختصار، لم تكن لديّ شروطٌ معيّنة. الحاجة تفرض عليك أحياناً أن تفعل أيّ شيء من أجل أن تحيا"، تعلّمت أمينة، التي تقطن في محافظة قابس جنوبي تونس، أصول مهنة الميكانيكي عن والِدِها حينما كان على قيد الحياة. كانت تراقبه دائماً وتُحاول تقليد ما يفعله. بعد وفاته قرّرت أن تُعيد فتح ورشته وبخاصّةً أنّها كانت المصدر الوحيد للرزق بالنسبة للعائلة. من الصّعوبات التي تواجهها في عملها أنّ "هذا المجال رجاليّ بامتياز، أي إنّه يفرض عليك التعاطي في غالب الأحيان مع الرّجال، سواء كانوا عاملين أو زبائن" وتضيف "بالإضافة إلى ذلك لا يمكنني أن أنكر أنّ نظرات استنكارٍ كثيرة تتابعني يومياً، سواء من النّاس الذين أعرفهم أو الذين لا أعرفهم، السّببُ أنّهم لم يروا امرأةً ميكانيكية في حياتهم." ومع ذلك، لا تفكّر أمينة أبداً في ترك هذه المهنة ما دامت مصدر رّزق وما دام الأهمّ بالنّسبة لها هو كسبُ قوت العيش بالحلال. ([15]) وبالمثل تفعل سهام، التي تخصصت في هندسة الميكانيك وهي الآن تعمل في ورشة ميكانيك سيارات، تقول سهام عن تجربة تخصصها وعملها: عندما كنت في الجامعة وأدرس هندسة ميكانيك السيارات، كان الكل في القاعة ينظرون إليّ ويقولون لي «ماذا ستفعلين بعد تخرجك هل ستصلحين السيارات او ستقومين بتصنيع سيارة مثلا»، إذ لم يكن يوجد من الإناث غيري في القاعة، ولكني تحديت نفسي ومن معي وتخرّجت ونجحت، ولكن عندما قررت الذهاب الى ميدان العمل واجهت مصاعب كثيرة، إذ لم يتقبل أحد من أصحاب الورش أن تعمل عنده فتاة بتصليح السيارات، عندها قررت أن أعمل بنفسي في مجال تصليح السيارات، فقررت أن أفتح ورشة ميكانيك سيارات. بداية استغرب الجميع من حولي الأمر وقالوا لي كيف ستعملين بهذا المجال وهو ليس عمل فتيات، ولكني لم أصغ اليهم، بل قمت بما أريد ونزلت الى ميدان العمل في تصليح السيارات، وأصبح الكثير ممن يصلحون سياراتهم عندي لا يذهبون لاحد غيري لأني استخدم خبرتي الجامعية وخبرتي التي اكتسبتها من خلال العمل الميداني" عن التحديات لا تنكر امينة بانها تواجه المصاعب لان الكثير من الناس لم يكن ليثق ان فتاة ستصلح له سيارته بشكل جيد، لكنها اصرت حتى برهنت للجميع أنه لا يوجد عمل للرجال وعمل للنساء، بل كل الاعمال يمكن ان تخوضها المرأة، ولكن عليها ان لا تيأس. بل "على المرأة أن تقتحم كل ميادين العمل لتعيل عائلتها بعد وفاة الزوج او الأب أو بعد الطلاق خاصة إن كان هناك أولاد عليها إعالتهم وتربيتهم. ([16]) خاصة وان هناك الكثير من المهن التي اقتحمتها النساء والفتيات، وهي مهن كانت حكراً على الرجال الا انهن نجحن فيها

الحالة الخامسة: العمل في ملحمة عن هذا العمل الغريب تشير سيدة تعمل في مجال ذبح المواشي وبيع اللحوم (جزارة) بأن ما دفعها اليه لانه عمل زوجها بالاساس ولكنه تعرض لحادث منعه من العمل في هذه المصلحة فوجدت نفسها مكانه في العمل وعن تجربتها تقول:"عندما تتزوّج المرأة وتُرزق بأطفال يصبح من واجبها التضحية أكثر. لم أكن أتخيّل يوماً أن أمسك سكّيناً وأقصّ اللحمة. ولم أحب هذه المهنة في البداية لأنها لا تشبهني نهائياً. لكن العمل ليس عيباً. العيب هو في التقاعس ومدّ اليد للغير" مضى على هذه السيدة في هذا المجال ما يفوق العشرين سنة، وما يهمّها هو خدمة الزبائن على أكمل وجه "عملي متعب لكنني أستمتع وأفتخر به. والأهم أن تحترم المرأة نفسها وزبائنها" وعليها تحمل مسؤولية ما تعمل "لأن المرأة المسؤولة – كما تقول- لا تمدّ يدها لأحد ولا تخطئ بكرامتها أو شرفها. هي تعمل وتتحمل المسؤولية... حتى أكثر من الرجل أحياناً" ومثلما تحدت هذه السيدة الظروف كذلك عملت إلهام (فتاة في الثالثة والعشرين من العمر) التي تحدّت الصعاب ولم تستسلم في مهنة القصاب بعدما درست سكرتاريا وإدارة أعمال التي كانت تعمل في وظيفة تتقاضى منها خمسماية دولار في الشهر؛ لكن فجأة تغيرت حياتها ووجدت نفسها مسؤولة عن عائلة مؤلفة من أربعة أشخاص، أمها وإخوتها الصغار

14) "نساءٌ عربيات في مهنٍ "رجالية" (تحقيق) explainers ‹ www.trtarabi.com/ 2019/5/8
15) "نساءٌ عربيات في مهنٍ "رجالية" (تحقيق) explainers ‹ www.trtarabi.com/ 2019/5/8
16) عن تحقيق بعنوان : سيدات اقتحمن مهن الرجال وأبدعن فيها.، صحيفة الديار اللبنانية، 2018/11/8-

وذلك بعد أن توفي والدها وأصبح ما تتقاضاه لا يكفي مصاريف البيت وتعليم إخوتها، لذا قررت أن تعيد فتح ملحمة والدها وان تعمل بها على ما تقول: «لم يكن أمامي أي خيار آخر سوى الاستمرار في مهنة والدي التي هي غير مألوفة بالنسبة للفتيات في لبنان، وقد واجهت الكثير من المصاعب في البداية الى أن أصبحت أعرف سر المهنة وكيفية التعامل معها ومع الزبون، وقد تعرضت للكثير من الانتقادات حتى من أقرب الناس إليّ لكنني تمكنت من فرض نفسي واحترامي على الجميع وأصبح عندي اليوم زبائن يأتون خصيصاً لشراء اللحوم من ملحمتي، خصوصا عندما يعلمون ان المرأة عموما تهتم أكثر في عملها وتتقنه بشكل أفضل، وذلك من حيث الجودة والنظافة، وهكذا أكملنا حياتنا أنا وأمي التي كانت تساعدني كثيرا في الملحمة، لأنها كانت تعرف الكثير عن هذه المهنة من خلال خبرتها في المنزل ومع والدي، ونحن الآن بأفضل حال لا نمد يدنا لأحد أو نطلب شيئاً من أحد، فالعمل ليس عيباً بل أن تطلب من الآخرين هو العيب، خاصة إن كنت تستطيع أن تتّكل على نفسك.

***الحالة السادسة العمل في السباكة (التمديدات الصحية) تعتبر نفسها من السباقات في الدخول لأعمال كانت حكرا على الرجال، فقد بدأت في العام 2011 بعد تلقيها دورة تدريبية للتمديدات الصحية وترشيد الاستهلاك في منطقتها "الأغوار"(الاردن) ومن ثم توسعت أكثر وتلقت تدريبا كاملا لمدة شهرين بمعدل 120 ساعة حصلت خلالها على شهادة مزاولة المهنة بمسمى محدد، وهذه كانت أول خطوة لكي تنطلق بمجال العمل. بدأت تهاني (42 عاما) تعمل بالسباكة، ورافق هذه الخطوة الكثير من التحديات، فهو عمل امرأة في منطقة نائية محافظة، فقد كان لوقوف زوجها وأطفالها الدافع الأكبر للمضي بهذا العمل، فقد كانوا مساندين لها ومشجعين وفخورين بما تعمل به، بحسب ما تقول تهاني نحن من تعدينا ثقافة العيب ومهدنا الطريق للفتيات من بعدنا للانطلاق"، تقول الشطي، فقد تغير الأمر وتطور على مر السنين، مؤكدة بذلك أنهم من تحدوا ثقافة العيب التي كانت عائقا كبيرا لكثير من السيدات، موضحة أن الطريق الآن مفتوح أمام الفتيات وما عليهن إلا الإيمان بأنفسهن. وتشير إلى أنها تعمل الآن مدربة للتمديدات الصحية "السباكة"، وتلاحظ إقبالا كبيرا من الفتيات؛ إذ يصل عدد المتقدمات إلى 350 فتاة، وهذا يدل على التطور الكبير الذي وصلنا إليه، منوهة إلى أن هذا العمل يغير فكر الإنسان ويطوره، فقد غيّر في شخصيتها وجعلها أقوى. وتضيف الشطي، أن هنالك فرصا يجب على الشخص أن يستغلها والمجتمع هو من وضع كلمة "حكر على الرجال"، ففي كل مجتمع هنالك المتنقدون والداعمون، ومن المهم دعم السيدة المجتهدة العاملة التي تعمل بيدها من أجلها وأجل أسرتها لتجمع قوت يومها، فالإتقان والمهارة هما اللذان يسكتان كل منتقد ويغيران فكرته (17)**

الحالة السابعة: فتاة للحلاقة الرجالية، الهواية والطموح فعل فعلهما هكذا اختصرت أنجي (اللبنانية، ابنة العشرين عاماً،) حلمها الذي راودها منذ سبع سنوات الذي تحول إلى حقيقة قبل أشهر قليلة.. فبرغم معارضة والدها والمجتمع لم يمنعاها ذلك من افتتاح صالون الحلاقة الرجالي الخاص بها في بلدتها، حيث تقول «لقد عمِلت كموظفة في صالونات حلاقة للرجال منذ كنت في الثالثة عشرة من عمري، وزبائني يتنقّلون معي أينما حللت. لكن حين تكونين موظفة يكون دورك محدوداً حتى أن البعض لا ينتبه أصلاً لوجودك. فكلِمتك غير مسموعة وحقوقك أحياناً مهدورة. أما حين تصبحين «صاحبة المحل»، فينظر إليكِ الجميع بطريقة مختلفة ويولد لديكِ شيء من الكبرياء». عارض الوالد بشدّة في البداية ما تقوم به ابنته ، كونه على يقين بتفكير الشباب في مجتمعنا الشرقي الهوى. لكن هو من ساعدها في إتمام ديكور صالونها إلى جانب دعم والدتها وخطيبها ورفاقها الفخورين بها. «كان يراودني قلق دائم ألا يقبل أهل خطيبي بهذه المهنة لزوجة ابنهم المستقبلية، لكنني أدركت أن الثقة تلعب دوراً أساسياً في العلاقة». أنجي تحلم بافتتاح فروعٍ أخرى داخل لبنان وخارجه. وأرادت توجيه رسالة إلى كل فتاة وامرأة: «آمني بما تقومين به واتبعي المهنة التي تجدين نفسكِ بها طالما أنكِ لا تحيدين عن قواعد الآداب. الحلم يجب أن يتحقق... فلا تتخلي عنه لأي سبب كان"(18)

الحالة الثامنة: مشاركة في رالي السيارات "أفتخر بالتعريف عن نفسي كسائقة رالي... فللمسألة قيمة مضافة في حياتي" بهذه الكلمات تعرف هنادي عن نفسها فهي ما زالت تعشق القيادة. وتصفها بأجمل شعور في الحياة. لكن كيف نظر المجتمع لهنادي في تلك التجربة وهل ظلمها بأحكامه؟ «هناك من يحب أن يرى فيّ القائدة والمغنية والسائقة وهذه سمات البشر العادية. لكن آخرين يرون ما لا يراه غيرهم من خلال نظرة أعمق للحياة. أما المجتمع فأنا من أبنيه من حولي ولم أكن يوماً منقادة له ولم أسمح لأحد بأن يهزمني" وهذه نصيحة، خمّرتها السنين، لكل فتاة تسلك ذلك الدرب: «لا خيار أمامكِ سوى أن تكوني قوية. وكي تكوني قوية عليكِ بوضع قواعدك الخاصة. عيشي اللحظة لأن ما تملكين من قوة الآن قد تفقدينه بعد دقائق. لا تتردّدي، اجتهدي وتمرّني. ووظّفي المعرفة والذكاء والقوة في المكان الصحيح». الأمر لا يرتبط بتاتاً بتحدّ بين المرأة والرجل. فهما مختلفان بطبيعة الحال، تقول سلوم. لكن حين هو يتعلّق بالمِهن والهوايات، تصبح الكفاءة أساس المنافسة"

17) "مهن للرجال فقط".. نساء يتجاوزن التحديات...(تحقيق) عن موقع صحيفة الغد الاردنية الالكتروني / alghad.com/ 2022/10/17

18) "نساء يقتحمن مهن الرجال ويُغامرن: من القصّ إلى الطبل فالـ"دريفتينغ" (تقرير) كارين عبد النور - نداء الوطن / موقف ليبانون فيلز الالكتروني 8-7-2023

في تحليل الحالات الواردة:

على ما تقدم يتبين أنه مهما أختلفت الظّروف وتفاوتت الخيارات والميول فإنّ أقتحام النســـاء هذه المجالات يثبت مدى قدرتهن على مجاراة الرّجال والسـّير معهم على قدم المســـاواة، ما دام العملُ لا يتطلّب ســـوى الرغبة والموهبة والتمرّن والإرادة. فالمرأة الأم وفتاة الجامعة والزوجة او المطلقة والارملة؛ باتت اليوم في المجتمع العربي مضـطرة الذهاب نحو اي عمل حتى وان كانت التي هي حكرا على الرجال، أما بسبب اوضـاع معيشـية صـعبة يعانيها كما يعاني سائر أبناء المجتمعات العربية من تدني في مســتوى الميعيشـــة والفقر والتهميش في ظل انعدام فرص العمل مما جعل الكثيرات بأمس الحاجة الى العمل لتأمين لقمة العيش ودعم عائلتهن؛ وأما للتعويض عن غياب الزوج المعيل (اذا كانت أرملة) او مساندتها الأب مع تزايد مصاريف الاسرة واحتياجاتها، وبالرغم من قســاوة الخطوة وتحدياتها نحو الاعمال التي توصــف بالذكورة، نرى أنهن ضــربن بعرض الحائط كل الصـــعوبات وحققنا نجاحاً في أغلب المجالات التي قررن الخوض بها وبرهن فيها عن نجاح كبير؛ حتى أن بعض هؤلاء الفتيات او السيدات، وبسبب ظروف حياتهن الشخصية لم يعملن في المجال الذي تخصصن فيه بل منهن تحولن الى اعمال لم يكن ليفكرن القيام بها، وعليه يمكن ايجاز ما تضمنته معطيات الحالات المستقاة بالنقاط التالية:

1) **اتخاذ العمل كفرصـــة تحدي** حيث بعضـــهنّ لم يسـمَحْن للقيود الاجتماعية أن تحدّ من طموحهنّ، فتمرّدنَ واقتَحمْنَ مِهناً طالما دمغها المجتمع بالذكورية. وبالاخص بعدما سدّت في وجههن السبل نحو وظائف عن المجال الذي تخصـصـن به في الكثير من الأحيان. وأخريات كن يمارسْنَ المهنة المعروفة للرجال بلمسات أنثوية كَسرْنَ معها صورة نمطية ملاصقة للمرأة الشرقية.

2) **الرغبة في العمل كهواية او كحلم** يلاحظ في مجمل هذه الحالات رغبة بعضـهن العمل بغض النظر عن نوعيته بأعتبار ان العمل هو نشـاط انسـاني بالدرجة الاولى نظير اي اهتمامات اخرى ورغم انه في بعض الاحيان تكون ظروفه وشروطه مزيجا من القسوة والرتابة وضآلة المردود المالي، الا انه يبقى العامل الاساس في تشكيل مساراتنا المعيشية وأحوالنا النفسية، لهذا يصر بعض الفتيات على القيام به ليس بأعتباره هوايتهن وحســـب وانما حلمهن. كحال التي رغبت بأن تكون كابتن طيران مدني او عسـكري وتلك التي افتتحت صـالون للحلاقة الرجالية أوالاخرى التي اتخذت التدريب على الرماية وحمل السـلاح هواية فتحولت الى مسار مهني.

3) **دافع الحاجة والضـرورة**، حين تصـبح الحاجة سيّدة الموقف، ترى المرأة «أخت الرجال».ثمة قِصـص تروى عن حالة سـيدات اضـطرتهن الظروف للعمل في اعمال قاسـية كسـرن معها حاجز العيب والاعراف ونظرات الاسـتهجان، ومعها ألغت حصـريّة مهن ذكورية غير آبهات بتعليقات الناس فكانت القصـابة، الفرّانة، البائعة المتجولة، وغيرها من المهن التي باتت فرص عمل امام واقع الحاجة واحكام الضرورة لأعالة الاسرة وتأمين المصاريف، بالنسبة لهن يصبح العمل اولوية وان شابته الانتقادات والصعاب ولو اقتضـى الامر أن تفتح احداهن ملحمة زوجها بعد وفاته او تتولى قيادة سيارة الاجرة التي يملكانها من بعده او تدير ورشة نجارة والدها.

4) **تأمين االدخل المالي:** فألاجر او الدخل المترتب على العمل يمثل المصدر الرئيسي للرزق والمورد الذي يعتمد عليه اكثر الناس لتلبية احتياجاتهم واذا لم يتوافر هذا الدخل فأن هموم الناس حول حياتهم اليومية سـتتضـاعف وتتفاقم بصـورة مطردة؛ لهذا جاءت اولوية تأمين دخل عبر عمل ولو كان غريبا اوقاسيا منهن للعيش بكرامة كي لا يمدن ايديهن لاحد بل هن يفضلن ويستمتعن بما تجنيه ايديهن، ومثال على ذلك الطالبات التي يعملن نادلات في مطاعم او مقاه او الفتيات التي انتمين الى شـركات امن خاص وبتن يعملن كحارسات للمؤسسات والشركات في فترات نهارية او ليلية.

5) **أضـفاء هوّية اومكانة** في مكان ما يسـبغ العمل على الفرد هوية اجتماعية مسـتقرة، وفيما يتعلق بالرجال فأن الاعتداد بالنفس كثيرا ما يرتبط بأسـهامهم الاقتصـادي في تلبية احتياجات الاسـرة. في حين تؤدي البطالة الى تقويض القيمة الاجتماعية للافراد وثقتهم بذواتهم ..والحال نفسه مع السيدات (الحالات الواردة) حيث منهن من تشدد على الرغبة في ان يفعلن شيئا لاسرتهن ولمجتمعهن ولاثبات جدارتهن ومكانتهن امام الاخرين بنجاح ما يقمن به ولا يرغبن بأن يكنّ عالة على احد بل سـيدات انفسـهن يسعين نحو مكانة يطمحن اليها من عمل مشـرّف. كحال الفتيات التي يتطوعن في السلك العسكري وتبوأ مناصـب امنية وقيادية عالية مما يجعلهن فخورات بأدرواهن الاجتماعية وبمكانتهن العسكرية.

2) الاسباب التي تدفع المرأة للعمل في مهن الرجال

على ضـوء الحالات التي تم اسـتعراضـها يتبين ان ثمة أسـبابا تقف وراء رغبة الفتيات الذهاب نحو مهن الرجال؛ مما يجعل السؤال مشروعا حول ما الذي يدفع النساء الى العمل في مهن الرجال؟ وبالتالي لماذا الاستغراب فيما تقوم به بعيداً عن مجالاتها المخصوصة؟ هل اقدامهن عليه نابع من تحدي الظروف المعيشية أو الازمات التي يمرون بها في بلدانهن مثل الحروب والتهميش

والحاجة ليعملن في مهن قاسية كعاملات بناء وحمل الحجارة أفضل من أن يقعن في التسول أو الانحراف؟ يبدو ان هناك اسباباً عديدة هي ما افضت الى توسع النساء نحو اعمال غير مسبوقة واتجاهها نحو مجالات توصف بالذكورية، من هذه الاسباب:

1) تأزم الوضع الميعيشي غالبا ما تدفع الاوضاع الاقتصادية المزرية بالرجال والنساء على حد سواء الى القيام بأعمال غير معهودة وبالنسبة للنساء على نحو اخص فقد وجدن انفسهن في ظل حالات التأزم الميعيشي مشاركات الزوج العمل تحملا لأعباء مصاريف الاسرة اذا كنا متزوجات واما لتأمين دخل اذا كن عازبات او مطلقات وارامل تجنباً لمآسي الجوع والفقر وغالبا ما يجد بعضهن وامام انعدام الفرص نتيجة الحرب واعمال العنف في مناطقهن الى الاتجاه نحو مهن قاسية كعاملات بناء وحمل الحجارة بديلا عن التسول أو الانحراف؛

2) **الضرورة الاقتصادية للعمل** إن الوضعية الجديدة للنساء في سوق العمل في البلدان النامية لا تكشف فقط، كما يرى المحللون عن تبدل النظرة إلى النساء ودورهن بل هي وبشكل متزايد تلبية لضرورة اقتصادية. فالتطور الاقتصادي حوَّل الإنتاج التقليدي ذا الطابع المنزلي إلى إنتاج موسّع ومتطور تكنولوجياً، حتى خرج عمل النساء من إطاراته التقليدية إلى إطاراته الحديثة في سوق العمل. ومع الضرورة الاقتصادية وخطط التنمية المستدامة في المجتمعات الحديثة تتشجع النساء نحو سوق العمل وتخطو خطوات مهمة ضمن السياسات الاقتصادية والتنموية في العقود الأخيرة نتيجة تضاؤل نمو السكان والهجرة الكثيفة للشباب مما يجعل البلدان أحوج ما تكون إلى اليد العاملة النسائية

3) **اسهامات عالم الاتصال والتواصل** التي احدثت تغييراً في ثنايا المجتمعات التقليدية واخصها المجتمع العربي الذي انكشف معها على عوالم يرى فيها ان نساء المجتمعات الاخرى لا ضير فيما يعملن ايا كانت طبيعة عملهن، مما ارخى بظلاله على ذهنية ابناء هذه المجتمعات النامية (المحافظة) بتقبل فكرة ان "بناتهن يمكن لهن ان يتخصصن اويعملن في مختلف الوظائف"؛ ولعل من تداعيات ظاهرة تكنولوجيا الاتصال والاعلام هو اقتحام المرأة عالمه ليس كمستهلكة او صانعة محتوى او كمؤثرة وانما ايضا كعاملة أوناشطة او صانعة احداث أومطلقة مبادرات في الشأن العام. بدونَ من خلالها كيف ان النساء بمقدروهن العمل – اي عمل- ولا يعوقهن أية تحديات اذا ما قررن.

4) **شيوع مفاهيم الجندرة** ومن فكر الجندر تولّد مصطلح "تمكين المرأة " وللتوضيح فإن الترجمة العملية لكلمة (تمكين) تعبر عن هدف يمكن من خلاله المرأة أخذ فرصها في التنمية، من أجل ذلك فإن تمكين المرأة وفق أجندة اتفاقيات الأمم المتحدة حول الجندرة يتم من خلال إعطائها الكفاءة اللازمة وتوفير الفرص الحقيقية لتحقيق ما تطمح له من تقدم علمي ومهني يخدم دورها الأسري والاجتماعي بما لا يتعارض مع تشريعات دينها وإعطاؤها حق التحكم في حياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والجنسية فضلاً عن حقها في اتخاذ القرارات المتعلقة في حياتها الخاصة (الإنجاب/ العمل/ ...) وإتاحة كافة الفرص لحصولها على المشورة والمعلومات والخدمات،

5) **تعزز مفهوم الشراكة والمشاركة**، رغم اقصاء النساء عن ميادين معينة (السياسة/ الشأن العام..) فهن اصبحن يشاركن بصورة فعالة في عمليات الانتاج والتربية والصحة والادارة. وتعددت الاسباب والدوافع الكامنة وراء هذا الخروج الكاسح للنساء بأتجاه سوق العمل حتى تعزز معها مفهوم الشراكة؛ **لهذا** وتحت شعار "النساء في عالم العمل المتغير: تناصف الكوكب 50/50 بحلول عام 2030 "تشدِّد الفعاليات الخاصة باليوم الدولي للمرأة على أهمية المساواة والتمكين الاقتصادي. فحينما تُتيح مختلف البلدان للنساء مزيدا من الفرص للمشاركة في الاقتصاد، تتبدى معها المنافع الكثيرة لهذه الفرص، حيث تُظهر دراسة حديثة من أن زيادة مشاركة النساء في قوة العمل إلى حد المساواة مع الرجال قد تُؤدّي إلى زيادة إجمالي الناتج المحلي في الولايات المتحدة 5%، وفي الإمارات العربية المتحدة 12%، وفي مصر34%.

6) **الرغبة في الاستقلال المادي واثبات الذات؛** ان رغبة قطاعات متزايدة من النساء بدخول سوق العمل لا يعود الى تزايد الاحتياجات المالية والضغوط الاقتصادية فحسب بل الى الرغبة في تحقيق الاستقلال الشخصي المتميز لدى النساء على المستوى المجتمعي العام؛ لهذا اصبح العمل خارج المنزل بالنسبة للمرأة قضية مركزية بالنسبة للنساء في المجتمع المعاصر، ولعل اتجاههن نحو التعليم العالي بكثرة لمتابعة التخصصات والحصول على شهادات امتياز هو واحدا من المستلزمات الاساسية لتحقيق الاستقلال الذاتي والمادي؛ ويلاحظ في العقود الاخيرة الماضية وبعدما أزيلت على المستوى القانوني العوائق للتوظيف المبني على التمييز بين الجنسين دخول النساء ميادين أعمال كانت تعتبر تقليدياً حكراً على الرجال. وفي وقت كان الاعتقاد السائد فيه ان العمل يتركز بالنسبة للفتيات يتركز في المهن التقليدية التي تناسبهن، كالتمريض والتعليم والعمل المكتبي والاهتمام بكبار السن والمعوقين، وهي مهن غالباً ما تتميز بأجور منخفضة. برز عامل الطموح والتطلع نحو ميادين ارحب وهو ما دفع بكثيرات أن يتقدمن في اختيار اختصاصات اكاديمية جديدة مثل القانون والهندسة والطب وميكانيك الطيران وعلوم الفضاء وغيرها من الميادين التي اخذت تثبت كل منهن نجاحا تلو النجاح مما عزز فرضية القدرات والامكانيات لدى النساء في ان ينافسن االرجال على يقومون من اعمال انطلاقا من تطلعات واشباعا لطموحات مرتقبة .

6) التحديات المجتمعية والثقافية التي واجهتهن

أنهنّ سيدات بكامل انوثتهن ولكن في مهن قاسية، تحدّين المجتمع ونظرته الدونية تجاه قدراتهن، لم يأبهن للانتقادات ونظرات الاستهجان ومضينَ في مشوار التحدي. رفض بعضهن مجرد ان تكون ربّة منزل على الهامش وقرّرن أن يكن شريكات أزوجهن في العمل او مساهمات في الانتاج، أن سعي المرأة للعمل بشكل عام لم يتزامن مع تزايد موجات **انكفاء الشباب عن البقاء في مجتمعاتهم المحلية وقيامهم للهجرة** وانما نتيجة عدم قبول المرأة رواتب ادنى نتيجة تقدمها في الدراسة والمعرفة واثبات جدارتها في كثير من المواقع، فإقبال المرأة على العمل (في معظم البلاد العربية مثلا) لا يزال يخضع لتقسيم يتركز في قطاعات محددة كقطاعي الصحة والتعليم وغيرهما، وفي المهن الوسطى لدى شركات السياحة ومكاتب الخدمة والمصارف او في الوظائف الإدارية لدى الجمعيات الاهلية بحيث تتماشى خدمات هذه القطاعات مع الأنماط التي يحددها المجتمع بخصوص عمل المرأة. الا ان التحدي الابرز هو في كسر نمطية العمل المحدد بهن حيث "يعد- **وعلى ما تشير الى ذلك الباحثة اللبنانية ميسا الشوا في دراسة لها تحت عنوان: ظاهرة العاملات في مهن يسيطر عليها الرجال في لبنان- عمل النساء في مهن ذكورية مثالا-** برهاناً على تحدي التوقعات الجندرية لعمل النساء وتشير استراتيجية التحدي هذه الى ان الافراد هم عناصر فاعلة في خلق ادوارهم الجندرية الخاصة بهم وهذا ما يعني ان مفاهيم الجندرة هي افعال اجتماعية مستمرة لم يعد بالامكان تجنبها"**(مجلة اضافات، 2014، ص:155)**

وبالحديث عن التحدّيات ثمة فهْمٌ خاطئ لطبيعة الادوار الاجتماعية القائمة بين الرجل والمرأة، فالادوار بما هي مجموع الانماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين تتضمن الاتجاهات والقيم والسلوك التي يفرضها المجتمع على كل فرد يحتل مكانةً؛ وهنا هي تعبير عن رؤية اجتماعية كاملة يتم بناء عليها تقسيم الفضاءات وتمريرها وترسيخها في الحس العام المشترك؛ وهذا ما يعكسه امر عمل المرأة حيث يؤكد الاتجاه العام ان الدور المناسب للمرأة هو في مجال التعليم نظرا بما تمتع به من قدرة على تدريس الاولاد بالاضافة الى تربيتهم والعناية بهم. مثل هذا الدور المنوط بالمرأة (في التعليم والمهام المنزلية) كان عائقاً امام طموح المرأة لتحقيق انجازات هامة بل وضعها امام خيارات عدة اما العمل المكرس لها أو البقاء في المنزل او المشاركة في تدبير امور المنزلية مع الزوج. لذا تبحث عن خيارات اوسع وادوار اشمل لما يمكن ان تقوم به

متزامنا ذلك مع ما اشار اليه تقرير للبنك الدولي عن أنَّ معالجة الفروق بين الجنسين في معدلات المشاركة بقوة العمل وتحديات المرأة نحو الادوار الاجتماعية غير التقليدية ما زالت شاغلا رئيسيا في العديد من البلدان؛ وبناء عليه يشير التقرير الى الاهمية التي تكمن في **التركيز على نوعية الوظائف المتاحة للنساء**، وان يكون لهذه الوظائف طابع تحويلي مؤثِّر تمكينهن؛ لأن النساء، في العادة، تدير مشروعات في قطاعات أقل إنتاجية ويزداد احتمال عملهن في وظائف مُؤقتة غير متفرغة ذات إمكانيات أقل للترقّي مقارنة بالرجال. وبأن جل عملهن يتركَّز في الأنشطة "غير المنظورة" مثل الأعمال المنزلية والعمل بلا أجر أو العمل في القطاع غير الرسمي حيث وظائف تفتقر إلى الأمان ولا تُغطِّيها قوانين العمل ([19]) لهذا فأن أتاحة وظائف جيدة تتسم بأنها مستقرة ولائقة وآمنة ومنتجة أمر بالغ الأهمية من منظور المساواة بين الجنسين.

استنتاج

في مكان ما يؤشر ما تقدم الى شيوع صورة نمطية في بعض الاوساط الاجتماعية "لدور المرأة ومكانتها وما يفترض منها" الا ان تلك الصورة يبدو انها آيلة الى التغير نتيجةً لحصول تحول في البنى الاجتماعية والنظام السياسي وملكية وسائل الانتاج وتوزيع العمل والمشاركة في الحياة العامة وتوفر فرص العمل المنتج الذي تتقاضى عليه أجراً؛ فهي وان بدت مخوّلة لأدوارمحددة فذلك ليس بسبب تركيبها الجسماني وطبيعتها البيولوجية وليس بسبب أرادة غيبية (أعتقادية) خارجة عن الارادة الانسانية بل بسبب عدم انصافها وعدم افساح المجال العام لها وتجريدها من مسؤولية السعي والمشاركة في الانتاج؛ اي ان "وضعها مرتبط بالنظام العام السائد الذي يعزز علاقات الاستغلال والسيطرة في مختلف اوجهها في المجتمع ومؤسساته بما فيها العائلة والمدرسة والدين والعمل (...) فلا يمكن ان تتحرر بمعزل عن تحرير المجتمع نفسه وتكون البداية بالنسبة للمرأة بمزيد من مشاركتها في قوة العمل والحصول على الاستقلال الاقتصادي الانتاجي" **(بركات/ 1991/ ص 189)** مما يعني ان هناك موقف تحرري يدعو الى ألغاء الازدوجية بين الرجل والمراة في مجالات الحياة المختلفة من المشاركة السياسية الى مجالات العمل والتعلم والارث وأدلاء الشهادة؛

ثمة قيماً جديدة بدأت تنبثق وتفرض نفسها في المجتمع العربي تتجلى مظاهرها في اقبال النساء على العلم بكافة مجالاته وتفرعاته وحتى وفي مجالات تخصص كانت حكرا على الرجال والعمل خارج المنزل (او خارج البلاد بمفردها) والمساهمة في

19) ا(لنساء في عالَم العمل المُتغيّر: المطلوب ليس مجرد زيادة الوظائف للنساء، وإنما أيضا تحسين نوعيتها، ناميتا داتا ، /blogs.worldbank.org/ Jul 3, 2017

الشأن العام عبر النشاط المدني والاهلي والمشاركة في الانتاج الاقتصادي؛ هذا فضلا عن مشاركاتها بالحركات الاحتجاجية في الساحات والثورات والدفاع عن بلادها بما يلزم من مشاركة فاعلة وناشطة بشكل مماثل لحركة الشباب والرجال على حد سواء. فنساء كثيرات لم يقفن عند حد العمل لمجرد العمل بأي شئ يمكن ان يناسبهن بل دخلن غمار مهن اخرى بشجاعة منقطعة النظير منافساتٍ الرّجال ومواجهاتٍ الصعوبات والعقبات ومثبتاتٍ أنّ النساء قادراتٌ على حمل ثقل الحياة على أكتافهنّ. فهنّ- كنّساء عربيات- وبفضل ولوجهنّ إلى التعليم العالي وأثبات ذواتهنّ بنجاح في تخصصات اكاديمية مثل الطّب والهندسة والتكنولوجيا وميكانيك السيارات وعلوم الفضاء، وازاء براعتهن في مهن عملية صرفة كالنّجارة وإصلاح السّيارات وقيادة القطارات والطائرات، عكسن في واقعه المستجد ان لا مستحيل امام تحدياتهن ولا شيئا بات صعباً بالنّسبة إليهنّ ما دُمن يحملن على عاتقهنّ مسؤولية اعالة عائلاتهنّ وأطفالهنّ. منهنّ من اضطرّتها الظّروف إلى ممارسة هذه المهن ومنهنّ من دفعتها البطالة وعدم وجود خياراتٍ أخرى إلى ذلك، لكنْ منهنّ أيضاً من دخلت غمار مهنٍ عُدّت لوقتٍ طويل خاصّةً بالرّجال حبّاً ورغبةً في إثبات الذّات. اختلفُت الأسباب لكنّ الواقع الماثل واحد: نساءٌ اقتحمن مهناً صعبة نجحن فيها وأثبتن أنّ المهن لا جنسَ لها.

ووفق هذا المنظور اخذت مختلف الدول العالم النامي والمتقدم تعمل وفق هذه الرؤية انسجاما مع التوصيات التي خرجت بعد انعقاد المؤتمر العالمي حول النساء في بكين عام 1995م، ببرنامج عمل يضمن انخراط النساء في النشاطات الرئيسة، ويدعو إلى تطبيق العمل المتكافئ والمتساوي على جميع المسالك والمعايير القانونية والاجتماعية، وعلى جميع سياسات التنمية والتخطيط والترشيد والتطوير والتنفيذ والمراقبة. وليحفّز هذا المؤتمر أكثر من 100 بلد على وضع مبادرات جديدة لتحسين وضع النساء واتاحة فرص عمل متناسبة او متوافقة مع رغبتهن.

المراجع

1) بركات، حليم (1991)، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان.
2) غدنز، انتوني (2005) علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان
3) طربيه، مامون، (2012) السلوك الاجتماعي للاسرة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان
4) مجلة اضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، العددان 26-27 ربيع وصيف 2014، منشورات الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت
5) الشراكة في الاسرة العربية، دراسة من ضمن سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية(31) ، صادرة عن اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب اسيا، الامم المتحدة، نيويورك 2001
6) الاسر التي ترأسها نساء، مسح استطلاعي لصياغة ساسيات لتخفيف حدة الفقر، صادرة عن اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب اسيا، الامم المتحدة، نيويورك 2001